الإدارة الصفية ودور استراتيجيات الوقاية في تحقيق فاعليتها
Gestion de classe et le rôle des stratégies de prévention dans l'atteinte de son efficacité

د. بن حفيظ شافية[1]
[1]المدرسة العليا للأساتذة بورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2019-04-13؛ تاريخ المراجعة : 2021-04-26؛ تاريخ القبول : 2021-10-31

ملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة إلى إعطاء صورة متكاملة عن موضوع الإدارة الصفية وذلك من خلال تحديد مفهومها وخصائصها وأهدافها وأنماطها وعناصرها، وأهم العوامل المؤثرة فيها، بالإضافة إلى تسليط الضوء على دور المعلم وأهم وظائفه في إدارة الصف، كما تم التركيز على أهم استراتيجيات الوقاية التي يتبعها المعلم باعتبارها بعدا مهما في عمل المعلم الخبير، وذلك لإنجاح وتحقيق إدارة صفية فاعلة، كما حاولنا من خلال هذا البحث إلى توضيح أهمية الاتصال التربوي والتفاعل الصفي وكذا العلاقات الانسانية ودور هذه الأبعاد في تحقيق تحصيل دراسي مرتفع، وتعليم ناجح وبالتالي تحقيق الاهداف التربوية المسطرة مسبقا.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الصفية، المعلم، استراتيجيات الوقاية .

Résumé

L'objectif de cet article est de fournir une image intégrée sur le sujet de la gestion de classe en définissant son concept, ses caractéristiques, ses objectifs, ses modèles et ses éléments, ainsi que les facteurs les plus importants qui l'influencent, en plus de souligner le rôle de l'enseignant et ses fonctions les plus importantes dans la gestion de classe. Nous avons également tenté de clarifier l importance Les stratégies de prévention les plus importantes suivies par l enseignant en tant que dimension importante du travail de l enseignant expert afin de réussir et d assurer une gestion efficace de la classe, nous avons également tenté, à travers cette recherche, de clarifier l importance de la communication pédagogique et de l interaction en classe ainsi que les relations humaines et le rôle de ces dimensions dans la réussite d atteindre un haut niveau de réussite scolaire, et une éducation réussie ainsi d atteindre des objectifs éducatifs prédéfinis.

Mots-clés: gestion de classe, enseignant, stratégies de prévention.

مقدمة:

تعتبر المدرسة إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية، حيث تقوم على تربية الفرد وفقا لمعايير وقيم المجتمع المتواجدة فيه، كما تعد حاجة ضرورية في تقدم المجتمعات ورقيها، كونها تهتم بالفرد في جميع نواحيه العقلية والنفسية والخلقية، والجسمية، والاجتماعية، ويتم ذلك بتوجيه وارشاد من قبل المعلم باعتباره أحد الأطراف الأساسية للعملية التعليمية، وتلعب الخصائص المعرفية والانفعالية التي يتميز بها دورا بارزا في فعالية هذه العملية كونها تشكل أحد المدخلات التربوية المهمة التي تؤثر بشكل أو بآخر في الناتج التحصيلي على كل المستويات المختلفة من معرفة نفسية وأدائية وانفعالية عاطفية.

إن المعلم الناجح هو القادر على أداء دوره بكل فعالية واقتدار، ويستطيع إدارة صفه بكل فعالية، فحسن إدارة المعلم لصفه يلعب دورًا هامًا في إيصال رسالته التربوية إلى التلاميذ، حيث تشكل الإدارة الصفية بمهامها واجبًا من واجبات المعلم اليومية وجزاء رئيسيًا من سلوكه التربوي؛ وعليه فإن نجاح عملية الإدارة الصفية بشكل عام يرتبط بدرجة مباشرة بمقدار نجاح المعلم في إدارته لعمليتي التعليم والتعلم، كما يتوقف نجاح المعلم في إدارة الصف على مقدار اهتمام المعلم بعناصر الإدارة الصفية والتزامه بتطبيقها بمهارة وإبداع (لعشيشي، 2012، 05).

إن إدارة الصف تعتبر عنصراً هاماً من عناصر المنظومة التربوية الحديثة، لأنها تؤثر في كل عناصر هذه المنظومة من مدخلات ومخرجات وهي ذات فعالية هامة تندرج تحتها الكثير من المفاهيم التربوية كالتخطيط، وتنفيذ التدريس، وتقويم النتاجات النهائية لعملية التدريس، إضافة إلى التعامل مع الطلبة لإثارة دافعيتهم للتعلم، ومساعدتهم على النمو الشامل في كافة المظاهر الشخصية، من عقلية واجتماعية وانفعالية وجسمية (خديجة، 2016، 389-404).

الإشكالية:

إن الصف الدراسي هو المنطلق الأول في التربية والتعليم، حيث منه تنطلق مهمة المعلم والمتمثلة في إدارة الصف بشكل يحقق فعاليته من حيث أداء مهمته وتحقيق أهداف التربية والتعليم.

إن مهارة إدارة الصف من أهم الكفايات التي يجب أن يمتلكها المعلم حتى يكون معلما ماهرا، علما أن الإدارة الصفية لا تخص المعلم وحده، وإنما هي عملية شاملة تهتم بجميع العناصر المتواجدة في غرفه الصف،

فالمعلم الفاعل هو الذي ينظم بيئة الصف تنظيما يسمح له بإشاعة جو فعال ديمقراطي يسهل عملية التعلم والتعليم (نوال العشي، 2008، 65).

كما تلعب الإدارة الصفية دورا فعالا وكبيرا في توظيف كل الإجراءات والإمكانات من أجل تحسين عملية التعلم الصفي وجعله نشطا نحو الجودة (سلام هدى، 2015، 08).

وقد أظهرت نتائج البحوث والدراسات وجود علاقة وطيدة بين عملية إدارة الصف ونواتج التعلم بما فيها التحصيل الدراسي والاتجاهات، وسلوك التلاميذ، والصحة النفسية والنمو الاجتماعي، كما أظهرت وجود علاقة بين إدارة الصف وفاعلية المعلمين التدريسية، وأصبحت إدارة الصف من الكفايات الأساسية التي يجري من خلالها تقويم المعلمين، وتقويم الإدارة المدرسية (مسفر، 2012، 04).

إن ما سبق يظهر لنا جليا أهمية موضوع الإدارة الصفية، فإدارة الصف من المواضيع التربوية الحديثة والتي اهتم بها الكثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية والتربوية، وذلك نظرا لأهميتها ودورها في إنجاح العملية التعليمية، وتحقيق الأهداف التربوية في جميع الجوانب، وقد حددت هذه البحوث أهم عناصر وأبعاد الإدارة الصفية الفاعلة، كما حددت أهم الوظائف التي يؤديها المعلم حتي ينجح في إدارة صفه، ومن بين مهام المعلم هي اعتماده استراتيجيات الوقاية والتي تعتبر بعدا مهما في ادارة المعلم الخبير للغرفة الصفية وتعبر عن مدى مهارته في توقع المشكلات الصفية مما يسمح له بتجنبها، إن كل ما سبق يبرر اختيارنا للموضوع الحالي ويدفعنا للبحث فيه محاولين اعطاء صورة واضحة ومتكاملة حول المفاهيم الحديثة للإدارة الصفية، وأهم مكوناتها وعناصرها، لذلك تم طرح التساؤلات التالية:

1.2- تساؤلات الدراسة:

ما هو مفهوم الإدارة الصفية وماهي أهدافها وخصائصها وأنماطها وعناصرها؟

ما هو دور المعلم في الإدارة الصفية وما هي أهم استراتيجيات الوقاية التي يتبعها؟

ماهي أهم المشكلات التي تتعلق بإدارة الصف، وماهي طرق حلها، وما هي أهم استراتيجيات تعديل السلوك؟

2.2- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الموضوع الذي تتناوله وهو الإدارة الصفية خاصة وأنه من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من طرف المهتمين بالمجال التربوي والتعليمي، ويمكن تحديد أهمية الموضوع في النقاط التالية:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تزودنا بمعلومات وافية وشاملة عن موضوع هام في المجال التعليمي والتربوي، بالإضافة إلى وابراز انعكاساته واثاره على فعالية ونجاح العملية التعليمية، وبالتالي تحقيق الأهداف التربوية المسطرة.

تزود المهتمين بالمجال التربوي لاسيما المعلمين بمعلومات دقيقة وشاملة عن دور المعلم في تحقيق فعالية الاداة الصفية، كما تحدد انماط الادارة الصفية المناسبة لكل بيئة تعليمية.

توضح للمعلمين الدور الذي يقومون به الإدارة الصفية خاص التنبؤ وتوقع حدوث المشكلات الصفية بالإضافة إلى تحديد أهم الاستراتيجيات التي يستخدمونها للتقليل من السلوك الغير المرغوب، مع تقديم أهم استراتيجيات الوقاية والتي تمكنهم من ضمان فعالية الادارة الصفية، وبالتالي إنجاح العملية التعليمية.

3.2- أهداف الدراسة:

تحديد مفهوم الإدارة الصفية وتوضيح أهدافها وخصائصها وأنماطها وعناصرها.

إبراز دور المعلم في الإدارة الصفية مع إبراز أهم استراتيجيات الوقاية التي يتبعها.

توضيح أهم المشكلات التي تتعلق بإدارة الصف، وإبراز طرق حلها باستخدام استراتيجيات تعديل السلوك.

مفهوم الإدارة الصفية: لقد تعددت تعاريف الإدارة الصفية بتعدد الباحثين وتعدد منطلقاتهم وتوجهاتهم النظرية والتربوية، لذلك سنحاول عرض مجموعة من التعاريف المتنوعة والتي تمثل بعض التوجهات النظرية للباحثين، وهي كالتالي:

فقد عرفها(منسي، 1996) بأنها "السلوكيات التي يسعى المعلم من خلالها لإحداث التغير المرغوب في سلوك التلاميذ عن طريق إكسابهم معارف ومفاهيم ومهارات وعادات جديدة"(آلاء، 2014، 13).

نلاحظ أن هذا التعريف ركز على الجانب السلوكي حيث حصر الإدارة الصفية في إحداث تغيير إيجابي في سلوك التلاميذ، وحدد السلوك في المجال المعرفي، والأدائي، وتعلم بعض العادات.

و يذكر(مرعي وآخرون، (1986 إن مفهوم الإدارة الصفية يشير إلى "العملية التي تهدف إلى توفير تنظيم فعال داخل غرفة الصف، من خلال الأعمال التي يقوم بها المعلم لتوفير الظروف اللازمة لحدوث التعلم في ضوء الأهداف التعليمية، التي سبق أن حددها بوضوح لإحداث تغيرات مرغوب فيها في سلوك المتعلمين، تتسق وثقافة المجتمع الذي ينتمون إليه من جهة، وتطور إمكانياتهم إلى أقصى حد ممكن في جوانب شخصيتهم المتكاملة من جهة أخرى" (صالح محمد، 2016، 343).

يتضمن هذا التعريف مجموعة من الأبعاد تمثل بدورها عناصر الإدارة الصفية، وهي التنظيم أي توفير الظروف الملائمة لحدوث التعلم وتهيئة بيئة تتكيف مع حاجات المتعلمين وتلبي متطلباتهم، وبعد التخطيط أي تسطير الأهداف ووضع الخطط التي توجه عمل المعلم، وتمكنه من تحقيق الأهداف التربوية، والسعي إلى استغلال إمكانات وقدرات المتعلمين والعمل على تطويرها وتنميتها إلى أقصى حد ممكن.

كما عرفت الإدارة الصفية "بأنها تمثل مجموعة من النشاطات التي يسعى المعلم من خلالها إلى خلق وتوفير جو صفي تسوده العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المعلم وتلاميذه وبين التلاميذ مع بعضهم البعض داخل غرفة الصف" (بوصلب، 2014، 02).

يندرج هذا التعريف تحت المنحى الاجتماعي حيث حدد الإدارة الصفية في النشاطات التي يسعى من خلالها المعلم إلى خلق وبناء بيئة صفية مهيأة لإقامة علاقات إنسانية إيجابية بين جميع الأطراف في الغرفة الصفية، سواء بين المعلم والتلاميذ أو بين التلاميذ مع بعضهم البعض.

وعرف (رمزي فتحي،2003، ص7) الادارة الصفية بأنها جميع الخطوات والاجراءات اللازمة لبناء والحفاظ على بيئة صفية ملائمة لعمليات التعليم والتعلم.

نلاحظ من التعاريف السابقة الذكر أنه يوجد تباين في وجهات النظر حول مفهوم الإدارة الصفية، حيث حصرها البعض في الحفاظ على النظام داخل غرفة الصف، في حين يعتبرها البعض الأخر على أنها إجراءات تهدف إلى توفير بيئة تفاعل بين المتعلمين داخل غرفة الصف، وهناك من يرى بأنها مجموعة من الممارسات المنهجية وغير المنهجية التي يمارسها المعلم داخل الغرفة الصفية بهدف تغيير سلوكيات المتعلمين تغييرا إيجابيا، فالإدارة الصفية تنطوي على مهام تتضمن تحديد دور كل من المعلم والمتعلم من أجل توفير المناخ الملائم لتحقيق الأهداف التعليمية المخطط لها مسبقا من قبل المعلم، والتي يجب أن يكون المتعلمين على وعي تام بها، ولذلك فإن الإدارة الصفية تقوم على عدد من المرتكزات وهي:

حفظ النظام.

توفير المناخ العاطفي والاجتماعي.

تنظيم البيئة الفيزيقية.

توفير الخبرات التعليمية.

ملاحظة التلميذ ومتابعتهم وتقويمهم.

تقديم تقارير عن سير العمل.

أهداف الإدارة الصفية: من الأهمية بما كان أن ندرك أن الهدف الرئيس للإدارة الصفية يكمن في إنشاء بيئة تزيد من تعلم التلاميذ في الغرفة الصفية، وتعززه، ويمكن تحديد أهم أهداف الإدارة الصفية كالآتي:

إدارة الوقت: تعد عملية إدارة الوقت من المهمات الرئيسية التي يحرص عليها المعلمون الخبراء في مجال الإدارة الصفية الفاعلة، وتفرض هذه العملية على هؤلاء المعلمين توفير الوقت الكافي لانخراط التلاميذ فعليا في عملية التعلم الصفي، في مقابل توزيع الوقت على عملية التعلم، وعلى هذا تقاس فاعلية استراتيجية الإدارة الصفية بالوقت المخطط والمخصص لانخراط الطلبة في عملية التعلم.

تحسين الإدارة الذاتية: أي تمكين التلاميذ من تعلم إدارة ذواتهم بأنفسهم، كي يتمكنوا من تذويت القواعد والإجراءات التي تعزز التعلم، وفي السياق ذاته ينظر إلى إدارة الذات على أنها سيطرة الأفراد على تعلمهم الخاص بهم دون تدخل من الآخرين، من خلال مساعدتهم على تطوير قدراتهم على الفهم، والتحكم، وتقييم تعلمهم، وبهذا يكون المعلمون قد عملوا على مساعدة تلاميذهم مدى الحياة، وتعد مساعدة المعلمين للتلاميذ على النضج جزءا هاما من النجاح في تحقيق أهداف الإدارة الصفية الناجحة، ويتم ذلك من خلال توعيتهم بكيفية التركيز على تطوير احساسهم بالمسؤولية في ما يتعلق بتعلمهم (محمد بكر، 2011، 348- 349).

للإدارة الصفية أهداف كثيرة إلا أن إدارة الوقت يعتبر أهمها لأنه من خلالها يتمكن المعلم من توزيع الوقت على مختلف الأنشطة الصفية كما يوفر له الوقت الكافي كي يضمن انخراط التلاميذ في عملية التعلم، بالإضافة إلى ذلك فإن

هدف الإدارة الذاتية يسمح للتلميذ الاعتماد على نفسه في عملية التعلم خلال كل مراحل التعلم التي يمر بها، وبذلك فإن هذا الهدف لا يقل أهمية عن إدارة الوقت.

مقومات الإدارة الصفية :تشترك في تشكيل الإدارة الصفية عدة عوامل تتداخل وتتفاعل فيما بينها لتكون عملية إنسانية متكاملة، وهذه العوامل هي التلاميذ والمنهج والمعلم وحجرة الدراسة، وخطط وأنشطة التعليم والتعلم، والثقافة التنظيمية، كما نجد أن للإدارة الصفية مقومات أساسية تصنف على النحو التالي:

الاستقلالية: وتعني النظرة العميقة إلى المستقبل لأجل التحرك نحوه على بصيرة وبناء على خطوات هادفة تستند إلى التنبؤ باحتياجات المستقبل على ضوء إمكانيات الحاضر.

المرونة: وتعني التكيف في الحركة والعمل حسب ما يتطلبه كل موقف وحسب مقتضيات الظروف المؤثرة في التربية الصفية.

المشاركة: وتعني زيادة مساحة فرص الحوار والمناقشة وتنمية العلاقات بين الطلاب وجعلهم أكثر ايجابية.

العلمية: وتعني تأسيس كل سلوك إداري صفي على أساس علمي سواء في التخطيط أم التنظيم أم اتخاذ القرار أم التغلب على المشكلات.

الاجتماعية: وهذا يعني أن تتماشى الإدارة الصفية مع السياق الاجتماعي الذي تعمل فيه.

الكفاية: وهي نتيجة المقومات الخمسة المذكورة أنفا وتعني الوصول في ضوء الأهداف إلى أعلى ناتج بأقل كلفة وذلك عن طريق الاستخدام الأمثل للإمكانيات المادية والبشرية المتاحة (فهد، 2013) .

الأسس النفسية والاجتماعية لإدارة الصف: إن لإدارة الصف أسس نفسية وأخرى اجتماعية ذات أهمية خاصة، لأن طرفي الاتصال يتسمان بأبعاد نفسية واجتماعية غاية في الخصوصية، كما يتضح في ما يلي:

الأسس النفسية للإدارة الصفية: يمكن أن ننطلق في معرفة الأسس النفسية للإدارة النفسية من خلال معرفة طبيعة المتعلم، ومعرفة طبيعة التعلم، فعند معرفة الأسس النفسية ذات الصلة فنحن معنيون بالفروق الفردية، إذ يختلف الأفراد في سماتهم وصفاتهم وقدراتهم وميولهم واهتماماتهم واستعداداتهم، ومعنيون أيضا بإدراك الحاجات الفردية ذات الطابع النفسي للمتعلم، والتي منها الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى العطف والحاجة إلى الحرية والحاجة إلى سلطة ضابطة موجهة والحاجة إلى النجاح.

الأسس الاجتماعية للإدارة الصفية: الإنسان كائن اجتماعي، يعيش خبراته الاجتماعية منذ الولادة، فبيئته الاجتماعية المبكرة هي بيته، ثم مدرسته، فمكان عمله، وهو ينمو ويتطور اجتماعيا بتأثير البيئات المختلفة التي يعيش فيها، والمدرسة تتيح للتلميذ خبرات اجتماعية، ويلعب المعلم دور كبير في غرس قيم اجتماعية مرغوبة، والتي تهيئهم للتكيف الاجتماعي المستقبلي.

وللتلميذ حاجات اجتماعية متعددة فهو بحاجة إلى تذويت مختلف خصائص مجتمعه ومزاياه، من أجل تكيف أفضل، وهو بحاجة إلى جملة المهارات الضرورية التي تساعده على تفرد شخصيته وعلى خصوصيته ليكون فردا متميزا مستقبلا وهو كذلك بحاجة إلى قدرات مختلفة تعزز فاعلية انتمائه ومشاركته في المجتمع الذي يعيش فيه (صالح محمد، 2016، 352- 353).

إن كل مرحلة نمو يمر بها الطفل تكون له فيها حاجات ومتطلبات يجب على المعلم أن يدركها ويسعى لتلبيتها وعليه أن يأخذها بعين الاعتبار خلال إدارته للصف الدراسي، كما يجب عليه أن يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ لانهم يختلفون من حيث خصائصهم وقدراتهم وميولاتهم واستعداداتهم، بالإضافة لذلك فكل طفل يأتي من بيئة اجتماعية وثقافية مختلفة يجب على المعلم والمدرسة والمناهج الدراسية يجب أن تراعيها وأن لا تكون معزولة عن البيئة الاجتماعية للطفل.

خصائص الإدارة الصفية: تسعى الإدارة الصفية الناجحة إلى بلوغ الأهداف التعليمية التعلمية بأقل كلفة ممكنة من الوقت والجهد والمال، لكن للإدارة الصفية مميزات تميزها عن غيرها من الإدارات، ومن أهم هذه المميزات هي:

الشمولية: إن الإدارة الصفية عملية شاملة تضم عمليات عدة متداخلة، كما أنها عملية معقدة تتناول أطراف عدة، منها التلاميذ، وأولياء الأمور، ومدير المدرسة، والمشرف التربوي، والمدرسون، والمنهج، والوسائل التعليمية، وبيئة الصف.

التأهيل العلمي والمهني للمعلم: إن التأهيل العلمي والمهني للمعلم مهم جداً للقيام بعملية التدريس لاسيما بالنسبة للمعلم الذي يريد أن يدير صفه بفاعلية، فإذا لم يكن المعلم معداً إعداداً علميا جيداً وإعداداً مهنيا، فإنه يصعب عليه أن ينجح في تدريسه وفي إدارة صفه.

التفاعل الصفي: إن لبيئة الصف التي يتم فيها التفاعل بين المعلم والتلاميذ تؤثر إلى درجة كبيرة في فاعلية التعلم، فإذا كانت بيئة الصف بيئة متسلطة ومسيطرة فإن التلميذ يضطر إلى كبت رغباته وميوله، مما يؤدي إلى نفوره من التعلم أو إلى إصابته بتعقيدات ينشأ عنه تدني صحته النفسية، أما إذا كانت بيئة الصف التي يتحقق فيها التفاعل بيئة ديمقراطية، تتميز بالصداقة والثقة والإخلاص، والتفكير المشترك فإن الطالب في مثل هذه البيئة يتجاوب مع مدرسه ويزيد تفاعله مما يسهل عملية التعلم وتكامل شخصيته وتحسين صحته النفسية (عدنان وآخرون، 2009، 150) . وللتفاعل الصفي أربعة أنماط أساسية هي:

نمط الاتصال وحيد الاتجاه: وهو نمط يرسم المعلم ما يود قوله أو نقله إلى التلاميذ ولا يستقبل منهم، وهذا النمط من الاتصال هو أقل الأنماط من حيث الفعالية، ففيه يأخذ التلاميذ موقفا سلبيا مطلقا، بينما يتخذ المعلم موقفا ايجابيا، ويشير هذا النمط إلى الأسلوب التقليدي في عملية التدريس.

نمط الاتصال ثنائي الاتجاه: هذا النمط أكثر فعالية من النمط الأول، فيه يسمح المعلم بأن ترد إليه استجابات من التلاميذ، ويسعى إلى معرفة صدى ما قاله أو محاول نقله إلى عقول التلاميذ، ويشعر في الكثير من الأحيان بأن ما يقوله ربما لا يكون قد وصل إلى عقول تلاميذه على النحو المطلوب، ولذلك يسأل التلاميذ أسئلة تساعده على اكتشاف ما الفائدة التي حققوها، ويؤخذ على هذا النمط أنه لا يسمح بالاتصال بين تلميذ وتلميذ آخر، وأن المعلم فيه محور الاتصال وإن استجابات التلاميذ هي وسائل لتدعيم المعلم في الأداء التدريسي التقليدي.

نمط الاتصال ثلاثي الاتجاه: هذا النمط أكثر تطورا من سابقتها، ففيه يسمح المعلم بأن يجري اتصال بين تلاميذ الصف، وأن يتم تبادل الخبرات والآراء ووجهات النظر بينهم، وبالتالي فإن المعلم فيه لا يكون المصدر الوحيد للتعلم، كما أن هذا النمط يتيح للجميع فرص التعبير عن النفس والتدرب على كيفية عرض وجهات النظر باختصار وسهولة، وهي كلها مهارات يحتاج إليها الأبناء في مجرى حياتهم اليومية.

نمط الاتصال متعدد الاتجاهات: في هذا النمط تتسع فرص الاتصال وتعدد بين المعلم والتلاميذ أو بين التلاميذ بعضهم ببعض، كما تتوافر فيه أفضل الفرص للتفاعل وتبادل الخبرات، مما يساعد كل تلميذ على نقل فكرة وخبراته إلى الآخرين، ومن جهة أخرى فإن تفاعل التلاميذ معا يؤثر على ما يرسلونه من رسائل إلى المعلم، وما يستقبلون من رسائل منه، مما يساعد على زيادة استجاباتهم في الموقف التعليمي، ويعتبر هذا النمط هو أكثر الأنماط تلاؤما مع الاتجاهات الحديثة (صوفي، 2011، 59- 60).

تعقد عملياتها: إن التعامل مع النفس البشرية أكثر تعقيدا من التعامل مع الآلات والأجهزة، ولأننا نتعامل في الصف مع عقول وأفكار بشرية يتطلب ذلك وجود أفراد مؤهلين ماهرين وفنيين في التعامل مع جميع هؤلاء التلاميذ والأفراد الممثلين بهيئة المدرسة، باختلاف قدراتهم واستعداداتهم وميولهم وشخصياتهم وأنظمتهم القيمة، وذلك يتطلب مزيدا من التنسيق والتنظيم في الجهود التي تتعامل مع كل تلك العناصر والمكونات التي تعكس في النهاية مفهوم النفس البشرية.

العلاقات الإنسانية: إن الحفاظ على العلاقات الإنسانية الدافئة شرط أساس لنجاح العملية التعليمية، حيث أكد عالم النفس "روجرز" أهمية تقبل المعلم لطلابه تقبلا غير مشروط، لذلك على المعلم بذل قصارى جهده حتى يحافظ على العلاقة

الفعالة بينه وبين تلاميذه بحيث تدعم عملية التعليم وتيسرها، مراعيا بذلك ألا تطغى علاقته بتلاميذه على الدور الرئيسي المتوقع منه ألا وهو التدريس، لذلك عليه أن يحافظ على درجة من الاحترام المتبادل، وأن يحافظ على التفاعل المثمر البناء مع جميع المعنيين بالعملية التربوية ابتداء من مدير المدرسة إلى من هم دونه في السلم الوظيفي.

صعوبة قياس وتقويم التغير في سلوك الطلاب: الهدف من التعليم والتدريس هو إحداث تغير مرغوب ومخطط في سلوك الفرد المعرفي والانفعالي والمهاري والقيمي...، هذه المصطلحات بدورها هي مصطلحات مهمة يصعب علينا كمعلمين قياسها وتحديدها، انطلاقا من كونه يتعامل مع نفس بشرية تتكون من أجزاء تكون في مجملها الشخصية المتكاملة للفرد، وقد يواجه المعلم صعوبة تكمن في كيفية قياس تلك الجوانب، بالإضافة إلى كون معلمونا غير قادرين على بناء أدوات قياس صادقة وثابتة ومقننة لقياس التغير الذي يطرأ على سلوك المتعلمين من جميع جوانبه حتى يحكم على مصداقية عمله، والسؤال هو هل معلمونا قادرين على قياس تأثير جميع الجهات التي تؤثر في بناء شخصية الفرد كالمؤسسات الاجتماعية والرفاق والمدرسة...؟

الإدارة الصفية الفاعلة هي التي ترتكز على مبدأ التعزيز والإثابة: إن معرفة المعلم السابقة والمتعمقة في نظريات التعلم ومبادئها يزيد من فاعليته في إدارة صفه، فمعرفته لمبادئ النظرية السلوكية وخاصة بمبدأ التعزيز والعقاب الذي أشاد به عالم النفس السلوكي" سكيز" صاحب النظرية السلوكية الإجرائية ومعرفته بأثر التعزيز على سلوك الطلاب، ومعرفته أن التعلم القائم على التعزيز بأنواعه أكثر فعالية من التعلم الذي يليه عقاب، وأن يؤمن كمعلم أن التعزيز أجدى من العقاب، لذلك على المعلمين معرفة ماهية التعزيز وأنواعه، وكيفية الانتقال من التعزيز الخارجي المادي متدرجين إلى التعزيز الرمزي، فالتعزيز الذاتي الذي يرتبط بمقدار الدافعية الذاتية للمتعلم (لعشيشي، 2012، 54-55).

وبما أننا تحدثنا عن أهمية معرفة المعلم لأنواع التعزيز، علينا أن نعرف مسبقا أن الفرق بين التعزيز والعقاب يكمن في أن التعزيز يؤدي دائما إلى تقوية السلوك، بينما العقاب يؤدي إلى إضعاف السلوك، لذلك يجب على المعلمين التركيز على استخدام التعزيز لتقوية السلوكيات المرغوبة، والتي بدورها وبطريقة غير مباشرة تعمل على إضعاف السلوكيات غير المرغوبة، وأنه إذا ما اضطر لاستخدام أساليب العقاب أن تكون تلك الأساليب تربوية بعيدة كل البعد عن استخدام العقاب البدني، أو التوبيخ النفسي للتلميذ الذي يقلل من احترامه لذاته، ومن احترامه للمعلم بالدرجة الأولى فيؤدي إلى انقطاع التواصل بينها.

أنماط الإدارة الصفية: هناك العديد من الأنماط ولكل منها خصائصه وسنذكر منها الأنماط الأربعة الآتية:

النمط التسلطي: يُقاوم المعلم في هذا النمط أية محاولة للتغيير ويستبد برأيه مستخدما أساليب القسوة والقهر والتخويف بعيدا عن كل جانب إنساني، ومن أبرز سلوكيات المعلم في هذا النمط هي: تأنيب التلاميذ لسلوكهم دون إذن منه، ومعالجة مشاكل التلاميذ بقسوة، وكذلك إملاء الأوامر والتعليمات على التلاميذ، والتمييز في معاملة التلاميذ، وعدم إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعبير عن آراءهم، وتحديد ما يجب أن يفعله التلاميذ ومتى وأين وكيف يفعلوه، ويعتبر هذا النمط أكثر الأنماط سلبية؛ لأنه يزرع أجواء الخوف والرعب في الصف وهذا يتناقض مع الاتجاهات التربوية الحديثة.

النمط الديمقراطي: يُشارك المعلم في هذا النمط التلاميذ بالمناقشة وتبادل الرأي، كما يُتيح فرص متكافئة بين التلاميذ فلا يحابي بعضهم على بعض، ومن أبرز سلوكيات المعلم في هذا النمط: معاملة التلاميذ بإنسانية وتفهم حاجاتهم، ومعالجة مشاكل التلاميذ وفق الطرق النفسية الموجهة، ويشجع التلاميذ على التعبير عن آرائهم وتنويع أساليب التعامل مع التلاميذ، ويشرك التلاميذ في الأنشطة التدريسية، ويشجع التلاميذ على ضبط أنفسهم ذاتيا في اتخاذ القرارات، واحترام التلاميذ وتقدير مشاعرهم، إن هذا النمط هو النمط الأكثر فعالية، كونه يناسب والتطورات التربوية الحالية، لكن يصعب تطبيقه على أرض الواقع ويستحيل أحيانا في ضوء أعداد التلاميذ الكبيرة في الصف وضيق وقت الحصة الدراسية (آلاء ، 2014، 48).

السماح للتلاميذ بعمل ما يريدون، تجاهل سلوكيات التلاميذ السلبية، عدم التخطيط للتدريس، الاستمرار بإعطاء الدرس رغم الفوضى في الصف، تجنب التلاميذ ذوو النزعات القيادية، إعطاء تعليمات متناقضة في وقت واحد، ليس لديه خطة ثابتة يسير عليها في الدرس، إهمال التوجيهات بالإضافة إلى تقديم قدر قليل من الاقتراحات، إعطاء الحرية الكاملة للتلاميذ في اتخاذ القرارات، إن المعلم الفوضوي ليس لديه أية فكرة عن ضبط الصف فيدخل الصف منتظرا انتهاء الحصة غير آبه بما سيقوم به من أعمال وكيف ستكون وهل ستحقق الأهداف منها أم لا.النمط الفوضوي: في هذا النمط يترك المعلم الحرية الكاملة لتلاميذه دون متابعتهم وأبرز سلوكيات المعلم في هذا النمط هي:

النمط التقليدي: يقوم هذا النمط على احترام التلاميذ للمعلم لأنه أكبر سنا منهم ويعطيهم القليل من الحرية دون مراعاة فرديتهم في المواقف، ــومن أبرز سلوكيات المعلم في هذا النمط هي: رسمية العلاقة مع التلاميذ، استخدام العقاب الجماعي في معالجة مشاكل التلاميذ، المحافظة على شكل وترتيب الصف، إنهاء الدرس عند انتهاء الوقت الحصة، الالتزام بالكتاب المقرر وعدم تطبيق أية أنشطة في الدرس والتفصيل والتكرار في التعليم، الاقتصار على الصف في إعطاء الدروس، ويرى العديد من أهل الاختصاص أن النمط التقليدي هو النمط الأفضل في إدارة الصف ولا يعتبر نمطا سلبيا لأنه يكرس احترام التلاميذ للمعلم وهو النمط الأسهل والأنسب لتحقيق أهداف العملية التعليمية، بالإضافة إلى رغبة المعلم باستخدامه لأنه لازال يعتقد بفاعليته في ضوء أعداد التلاميذ الكبيرة ويرفض قبول أنماط جديدة تتطلب منه بذل جهود كبيرة قد لا يحقق فيها النجاح (لعشيشي، 2012، 57).

رغم أن النمط الديمقراطي يحقق أهم أهداف الإدارة الصفية كونه يسمح بإشراك معظم التلاميذ في مختلف الأنشطة التعليمية، كما يسمح لهم بالتفاعل والتعبير عن آرائهم وأفكارهم ويشجعهم على ضبط ذواتهم، لكن في مجتمعاتنا أين تعاني معظم المدارس التعليمية من الاكتظاظ في الاقسام الدراسية لذلك فإن معظم المهتمين بالتربية يؤكدون أن النمط المناسب هو النمط التقليدي.

عناصر الإدارة الصفية: يرى (عامر ومحمد، 2009) أن نجاح المعلم في إدارة الصف يتوقف على مقدار اهتمام المعلم بعناصر الإدارة الصفية والتزامه بتطبيقها بمهارة، وتتمثل عناصر العملية الإدارية الصفية في:

التخطيط :وهو أول المهام الإدارية للمعلم، حيث أن أي خلل في هذا الجانب ينعكس على مختلف جوانب العملية الإدارية، وقيام المعلم بوضع العديد من الخطط أهمها: الخطة السنوية – الخطة الدراسية – الخطة الزمنية للمنهاج – خطط علاجية – خطط للمتفوقين – المشاركة في إعداد الخطة التطويرية للمدرسة .

ويشير(الحيلة،2002) إلى "أن عملية التخطيط هي تصور مسبق لتحقيق التوافق والانسجام بين مكونات النظام في الموقف الصفي على نحو يؤدي إلى تحقيق تعلم مثمر".

القيادة: رغم تغيير النظريات التربوية وتقلبها على مر الزمن إلا أن المدرس يبقى الرائد في العمل الصفي ولا يمكن الاستغناء عن دوره القيادي في العملية التعليمية وبالتالي يجب على المعلم أن يكون قادرًا على :

خلق الدافعية للتعلم: وذلك من خلال إثارة اهتمام التلاميذ بموضوع الدرس والمحافظة على انتباه التلاميذ خلال الموقف التعليمي، وإشراك التلاميذ في نشاطات الدرس واستخدام وسائل التعزيز لإنجازات التلاميذ .

مراعاة الحاجات النفسية والاجتماعية للتلاميذ: كل مرحلة نمو لها خصائصها التي يجب أن يراعيها المعلم ويحاكي التلاميذ من خلالها، فالتلميذ كائن بشري بحاجة للانتماء، وبحاجة للمديح.

مواجهة الملل والضجر: حيث يصاب التلميذ كثيرًا بحالة من الملل والضجر وعلينا أن لا ننسى أن التلميذ في هذه المرحلة من العمر لا يستطيع التركيز في موضوع واحد أكثر من 10 دقائق، لذلك يجب على المعلم أن ينوع الأنشطة الصفية ويختار الوسائل التعليمية المناسبة للموضوع، وربط الموضوع ببيئة التلميذ ودوافعه.

الانتباه لميل الطالب لجذب الانتباه: في الغالب ما نجد أن بعض التلاميذ يميلون لجذب الانتباه إليهم وإذا كان هذا السلوك أكثر وجودًا بين التلاميذ ضعاف التحصيل ولكنا نجده بين التلاميذ المتفوقين أحيانًا، وعلينا أن نتعامل مع كل حالة على حدى، ويجب البحث عن أسباب لجوء التلميذ إلى هذا السلوك ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة حسب طبيعة الحالة.

الفروق الفردية :لا يستجيب التلاميذ لعملية التعلم بنفس الدرجة من الفاعلية والاستيعاب فكما بينت الدراسات العلمية الحديثة أن هناك ثمانية أنواع مختلفة من الذكاء لدى الإنسان فيجب أن تلاحظ دائمًا أن بعض التلاميذ يستجيبون لطريقة ما أكثر من غيرها، وكذلك فإن بعض التلاميذ يتمتعون بقدرات عالية من التفوق والذكاء، فأولئك يجب وضع برامج خاصة بهم أثناء الحصة الدراسية .

التنظيم: تعد عملية التنظيم مؤشرًا قويا على مدى فاعلية العملية التعليمية، فالمعلم الذي يدير الوقت بدقة وفاعلية هو معلم ذو خبرة ودراية، فهو ينتقل بين مراحل الدرس المختلفة بيسر وسهولة معطيًا كل مرحلة منها ما تستحقه من الوقت، ففي عملية التهيئة قد يبدأ درسه باختبار قصير يقيس خبرات التلميذ السابقة وفي نفس الوقت ذاته يحضر لموضوع الدرس الجديد، وهو قادر على تنظيم التفاعل الصفي سواء بينه وبين التلاميذ أو بين التلاميذ أنفسهم، حيث ينظم عملية التعلم باشراك جميع التلاميذ، ويبرمج لحصته فلا يداهمه الوقت قبل تحقيق أهدافه وقياسها، وهو في الوقت ذاته منظم في عرضه لوسائل الإيضاح الملائمة ويحافظ على سجلاته المختلفة بطريقة منظمة .(نظيرة، 2016، 15).

التقويم: إذا كان مفهوم التقويم إصدار أحكام عند انتهاء مرحلة معينة فإننا ننظر للتقويم أيضًا بكونه عملية استمرارية، وبذلك فهو مدخل لتعديل الانحراف عن المسار المرسوم وتقويمه، ولا يمكن لنا أن نحكم على أية عملية تربوية إلا من خلال عملية التقويم الذي بدونه تصبح العملية التعليمية ارتجالية فردية غير موضوعية ولذلك وجب على المعلم أن يولي التقويم أهمية خاصة حيث يجب أن يتحرى الدقة والموضوعية خلال هذه العملية (مسفر، 2013، 16-17).

العوامل المؤثرة في إدارة الصف: يتأثر النظام الصفي بعوامل متعددة ومتنوعة لعل أهمها مايلي:

الإدارة الديمقراطية للصف بدل الإدارة السلطوية: إن تمتع التلاميذ بقليل من الحرية في غرفة الصف التي يسودها النظام الديمقراطي والتي يحرص الأستاذ فيها على توفير البيئة التي يمارس التلاميذ من خلالها الحرية ، تولد لدى هؤلاء التلاميذ بصورة نامية وتدريجية روح المسؤولية.

تنويع الأنشطة التعليمية التعلمية: إن عدم تنويع ألوان النشاط التعليمي وعدم توفير البدائل في الأهداف والنشطات التعليمية الصفية، تعتبر مظاهر تسلطية لا ديمقراطية، وبالتالي لا يسهم في توفير مناخ للتعلم، ولا تساعد في تحقيق النظام والانضباط الصفي المشجع على التعلم (خديجة، 2016، 23)

الأوامر والنواهي والانضباط الصفي: لكي يتعلم التلاميذ بحرية وفاعلية، ينبغي أن يتوافر في غرفة الصف مستوى من النظام والانضباط الذي يلتزم به التلاميذ، وهذا يعني وجود بعض القواعد والقوانين المتفق عليها، لتوفير مناخ صفي يساعد على التعلم.

وضوح الأهداف التعليمية وتوافر المواد اللازمة لتحقيقها: إن الوضوح في أهداف التعلم وفي الظروف والشروط والمواد اللازمة لبلوغها، يوفر لكل متعلم الانهماك الواعي في عملية التعلم، ويضع المسؤولية بين يديه وعلى عاتقه.

التعزيز والإثابة بدل التجاهل والعقاب: يلعب التعزيز دوار فاعلا في تحقيق النظام والانضباط الصفي، من خلال أثره الايجابي في نفس المتعلم، وتحفيزه على تكرار السلوك المعزز، رغبة في الحصول على المزيد من التعزيز والإثابة، أما العقاب فيؤدي إلى غياب السلوك المعاقب، لكنه قد يعود إلى الظهور فور اختفاء العقاب.

التعاون والمشاركة: تشكل النشاطات التعلمية التعاونية عاملا من عوامل النظام الضبط الصفي، رغم ما تشتمل عليه من إمكان حدوث الضجة والفوضى، فمن خلال التعاون يدرك كل تلميذ ماله وما عليه.

النقد البناء لا الانتقاد الساخر: الأستاذ الواعي هو الذي يتسع صدره لأخطاء تلاميذه السلوكية، فيستوعبها ويعالجها بحنكة ودراية بعد التعرف على أسبابها ودوافعها، ويتخذ منها موقفا متعقلا ناقدا متفهما، دون أن يتسبب في أي إحراج لأي تلميذ.

الصمت الهادف لا السلوك القسري: تكون فترات الصمت التي تتخلل الموقف التعليمي، مقبولة وفاعلة بالقدر الذي تسمح فيه للتلاميذ بالتأمل والانهماك في العمل، أما الصمت الذي يتولد عن الخوف، فينظر إليه نظرة سلبية ويؤدي إلى تولد المشاعر والاتجاهات السلبية نحو الأستاذ والمدرسة والتعلم بشكل عام.

استخدام التقنيات التربوية وطرائق التعليم الحديثة: إن التعلم عن طريق استخدام الوسائل التعليمية والتقنيات التي توظف الحواس كلها، يكون قابلا للاحتفاظ مدة أطول، وقابلا للاستدعاء، والانتقال والتوظيف والتطبيق في مواقف جديدة، ومما يزيد من فاعلية الوسائل التعليمية استخدام الطرائق التعليم الحديثة (صالح محمد، 2016، 363- 364).

الاستراتيجيات الوقائية في ادارة البيئة الصفية: إن توقع حدوث مشكلات سلوكية في الغرف الصفية يعد أمرا طبيعيا، وتنبأ المعلم بحدوث هذه المشكلات يشكل بعدا مهما في ادارة المعلم الخبير للغرفة الصفية، وبالتالي تشكل عملية الوقاية والحد من حدوث مثل هذه المشكلات مهارة أساسية من مهارات مدير الغرفة الصفية الفاعلة، ومن أهم هذه الاستراتيجيات ما يلي:

استراتيجية الإحاطة: وفق "كاونن" فإن هذه الاستراتيجية تشير إلى قدرة المعلمين على الملاحظة والانتباه اليقظ لكل ما يجري من أحداث في الصف، وإن تمتع المعلم بمستوى عال من الإحاطة يمكنه من الاستجابة السريعة للمشكلات التي يمكن أن تطرأ في الموقف التعليمي، ويمكن للمعلمين أن يصبحوا أكثر قدرة على توظيف استراتيجية الإحاطة من خلال الاتصال بالعيون في ما بينهم وبين تلاميذهم، ومناداتهم بأسمائهم، مما يشعرهم بأنهم مدركون بما يقومون به من أفعال .

استراتيجية التأقلم مع المواقف المتعددة بشكل متزامن: يشار إلى هذه الاستراتيجية أحيانا استراتيجية التداخل أو التشابك، فقدرة المعلم على توظيف هذه الاستراتيجية يتضمن جملة من الإجراءات منها مراقبة وقت سير الحصة، من حيث بدئها وتوزيع الوقت على الأنشطة التعليمية، ومراقبة وقت ابتدأ كل مهمة تعليمية وانتهائها.

استراتيجية إيجاد زخم يضمن تحركات سلسة: يقوم المعلمون الخبراء بالانتقال بالتلاميذ من نشاط تعليمي تعلمي الى آخر بشكل متواصل دون انقطاع، وبالتالي لا يضيعون وقت في عملية الانتقال وإذا ما حدثت بعض المقاطعات أو التدخلات فانهم يتلقونها على أنها رسائل تحمل معاني معينة، وعندئذ تظهر براعة ومرونة المعلم الخبير في التعامل السلس مع هذه المقاطعات.

استراتيجية إشراك جميع الطلبة: من خصائص المعلمين الخبراء أنهم يستجيبون لأسئلة التلاميذ ويعملون على مساعدتهم عند طلبها، وفي الوقت نفسه يبقون على درجة عالية من التيقظ لبقية التلاميذ، وهذا يتحقق من خلال إشراك جميع التلاميذ في الأنشطة التعليمية التعلمية، وثمة مجموعة من الاجراءات والممارسات التي يمكن ان يستخدمها المعلم الناجح في إدارة الصف، والتي تعمل على إشراك كل التلاميذ في الانشطة الصفية بشكل مباشر، وتزيد من انتباههم لأنشطة الدرس، ومنها:

اشراك التلاميذ في معالجة مشكلة على كراريسهم، بعد أن تم تنفيذ جزء منها .

قيام المعلم بتجزئة افكار مادة معينة كان يكون درس التعبير في اللغة العربية، فيطلب من تلاميذه القيام بعمل تركيب ذي معنى لأجزاء موضوع التعبير.

تكليف التلاميذ بالإجابة على سؤال دون ترتيب محدد لأسمائهم.

تكليف جميع التلاميذ بتحضير اجابات مختلفة لمشكلة مفتوحة غير مقيدة مطروحة للحل او النقاش.

طرح بعض العبارات التي تهم جميع افراد الصف ومن ثم استفتائهم عبر اعلان رايهم اما بالموافقة او الرفض.

طرح مشكلة أو قضية وتكليف جميع التلاميذ بالعمل على إيجاد مجموعة من الحلول المتنوعة لها.

استراتيجية توليد الحماسة: يقوم المعلمون الخبراء في إدارة الصف باستخدام مجموعة من الاتجاهات وأساليب التقديم الشيقة للدروس التي يدرسونها، والتي تعمل على توفير مستوى من الدافعية والاثارة لتلاميذهم، ويلتفت المعلمون المهرة الذين يرغبون في جذب انتباه تلاميذهم إلى أهمية الوعي بالخصائص النمائية للمتعلمين، إذ أن التلاميذ في مرحلة الابتدائية تكون فترة انتباههم قصيرة، في حين أن فترة انتباه أقرانهم الأكبر سنا تكون أطول، وهذا يفرض على المعلمين تصميم المهمات التعليمية- التعلمية التي تناسب فترة انتباه التلاميذ وفق لخصائصهم النمائية، عندئذ يعمل على تلبية حاجاتهم المختلفة من خلال التنويع في الاستراتيجيات التعليمية التي تتناغم مع طبيعة المرحلة النمائية التي يمرون بها.

استراتيجية نقد التلاميذ بطريقة بناءة: إن الطريقة التي يعطي بها النقد للتلاميذ هي بيت القصيد في مجال الادارة الصفية الناجحة، إذ يركز النقد البناء على السلوكيات السلبية الصادرة من التلميذ أكثر من تركيزه على التلميذ الذي يودي السلوك نفسه، وتعد عملية النقد البناء فعالة ليس فقط للطالب الذي ابدى سلوكا ما استحق عليه النقد، بل ايضا للتلاميذ الآخرين الذين يرقبون الموقف بين التلميذ والمعلم (استهزاء بالتلميذ ام غضب) فهم يراقبون ردود أفعاله مما يقودهم إلى التأثر بشكل إيجابي بالحالة التي يتم فيها النقد بطريقة ايجابية.

وقد اقترح "كاونن" مجموعة من الاجراءات الفعالة التي يمكن أن يتبعها المعلم لمواجهة سوء التصرف من قبل التلاميذ، وهي على النحو التالي:

حدد اسم التلميذ الذي أساء التصرف، ومن ثم قم بوصف السلوك غير المرغوب الذي قام به وليس الشخص ذاته.

بين سبب عدم قبول السلوك من التلميذ.

صف السلوك المرغوب والايجابي الذي يجب أن يحل محل السلوك غير المرغوب به.

كن حازما وصارما ولا تتصرف بطريقة غاضبة او مهددة للتلميذ المسيء (محمد بكر، 2011، 357-358).

تعتبر استراتيجيات الوقاية مهارة من مهارات المعلم الخبير حيث من خلالها يستطيع التنبؤ وتوقع حدوث المشكلات مما يمكنه من تجنبها فمن خلال الانتباه واليقظة لكل مما يحدث داخل القسم، الامر الذي يمكنه من الاستجابة السريعة للمشكلة وحلها بسرعة، بالإضافة لذلك فإن توزيع الوقت على مختلف المهمات الصفية وحسن توزيع الوقت على الأنشطة التعليمية وكذا الانتقال السلس والمرن من نشاط إلى نشاط، وإشراك جميع التلاميذ في الانشطة الصفية وإعطاء فرص متساوية بينهم في الاهتمام والتعلم مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية، مع الحرس على تصميم مهمات تعليمية تتناسب مع فترة انتباه أقرانهم ووفقا لخصائصهم النمائية مما يؤدي ذلك إلى تلبية حاجاتهم وضمان تحصيل دراسي مرتفع وبالتالي نجاح العملية التعليمية.

الوظائف الأساسية للمعلم في ادارة الصف: للمعلم مجموعة من المهام يقوم بها لإدارة صفه وهي كالتالي :

التخطيط الجيد والتحضير: ويشكل هذا عنصراً هاماً من عمل المعلم، فالتخطيط بكل جوانبه وشموليته من حيث تحديد الأهداف، ومعرفة جوانب المادة التعليمية، واختيار الاستراتيجية الخاصة بتنفيذ المقرر، واختيار الوسائل المناسبة التي تساعد على تحقيق الأهداف التعليمية، كما يشمل تهيئة الظروف المادية الملائمة في الصف ومناسبتها، مما يوفر إدارة صفية ناجحة للمعلم، يشعر خلالها بالعطاء، ويشعر خلالها الطلاب بالتعلم.

حفظ النظام: إن حفظ النظام لا يعني الصمت التام الذي يكون مصدره الخوف من المعلم، بل الهدوء والنظام الذي ينبع من رغبة التلاميذ انفسهم في أن يتعلموا، مما يجعل حفظ النظام قائما على أساس الاحترام المتبادل بين الجميع، على المعلم أن يدير صفه بشكل يوفر له انضباط صفي، ويوفر له السيطرة على مجريات الأمور دون تسلط، وعلى المعلم أن يشارك التلاميذ المسؤولية ويضع نظاماً معيناً واضحاً للطلاب، مما يمنع حدوث مشاكل بين التلاميذ، ويعمل على حل المشكلات التي تحدث بأقل ضرر ممكن وذلك بتقبل التلاميذ للحلول ومشاركتهم فيها، وهذا يعمل على إفساح المجال أمام

التلاميذ لأن يعبروا عن أنفسهم، وأن يطوروا مفهوم الانضباط الذاتي لديهم، ويشعرهم بأهمية المحافظة على الجو الصفي لتوفير التعلم الفعال بشكل إيجابي، وفي هذا الخصوص على المعلم أن يراعي أموراً مقبولةً ومنتجةً بهذا الخصوص، ومن هذه الأمور وقفة المعلم في الصف، وصوته الواضح، وحسن ووضوح الخط على السبورة، وتعبيراته اللغوية وسلامتها، وقواعد الثواب والعقاب في الصف.

توفير المناخ العاطفي والاجتماعي: يصعب على المعلم أن يدير صفا دراسيا لا تسوده علاقات انسانية سوية ومناخ نفسي واجتماعي يتسم بالمودة والتراحم والوئام وكلما تقدم التلاميذ في السن أصبح بالإمكان تكوين جماعات صداقة وعمل، إن التعاون يجب أن يسود بين تلاميذ الصف، فيساعدون بعضهم بعضا بحسب قدرات كل واحد منهم وامكاناته، مع توفير فرص التنافس بين التلاميذ أنفسهم.

تنظيم البيئة الفيزيقية: إن البيئة الفيزيقية تشكل الإطار الذي يتم فيه التعلم ولا يتطلب تنظيم بيئة التعلم الكثير من الجهد أو التكلفة لكنه يحتاج إلى فهم طبيعة المتعلمين واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية وأساليبهم في العمل، بالإضافة إلى حسن التخطيط بحيث يتم استغلال كل جزء وركن من أركان الغرفة الصفية، وتوزيع الأثاث والتجهيزات والوسائل التعليمية بما يتناسب وطبيعة الأنشطة التي يمكن تنفيذها بسهولة.

توفير الخبرات التعليمية: لا يكون المعلم ناجحا إلى أن يشعر التلاميذ أنهم يتعلمون في كل يوم وحصة اشياء جديدة، وهذا لا يكون إلا بتوفير العديد من الخبرات التعليمية المتنوعة وحسن التخطيط لها ومتابعة التلاميذ وتوجيه أدائهم ومراعات الفروق الفردية بينهم.

ملاحظة التلاميذ ومتابعتهم وتقويمهم: تعتبر هذه المهمة من أساسيات الإدارة الصفية الناجحة حيث يمكن للمعلم قياس استعدادات التلاميذ ونموهم وتحصيلهم الدراسي في إطار التعليم النظامي للمؤسسة التعليمية باستخدام أنواع التقويم المختلفة للتعلم.

تقديم تقارير عن سير العمل: إن كل عمل يقوم به المعلم مهما كانت طبيعته يشكل جزءا إداريا لا غنى عنه، فالمعلم يقوم بإعداد كشوف بأسماء التلاميذ من أجل رصد الحضور والغياب وتسجيل الدرجات والتقديرات التي يحصلون عليها وكتابة التقارير التي تقدم للإدارة المدرسية من أجل التأكد من سير العملية التعليمية (ثائر، 2009، 225-226) .

توفير الجو الملائم: لا يكفي التحضير لوحده إذا لم يعمل المعلم على توفير تفاعل صفي ناجح، بحيث يجعل التلميذ محوراً للعملية التعليمية التعلمية، وذلك لإثارة دافعية التلاميذ، وحتى لا يخيم عليهم الملل، وفي هذا الخصوص عليه أن يحرص على زيادة الاتصال والتواصل بينه وبينهم بشكل سليم، وبين التلاميذ أنفسهم، مما يجعل عملية التعلم تتم بإرادة التلاميذ، وليست عملية قسرية خارجة عن إرادة التلاميذ، وبذلك لا يكون المعلم متسلطاً أو غير المتفاهم الذي ينتظر التلاميذ خروجه من الصف بفارغ الصبر، ولتوفير الجو الملائم لتنشئة التلاميذ تنشئةً صالحةً عليه أن يتحلى دائماً بالبشاشة والابتسام، وتقبل التلاميذ محافظاً على عناصر التشويق الصفي للتلاميذ مع الاهتمام بتوفير النظام بشكل إرادي من قبل التلاميذ، مهتماً دائماً بجو الصف وترتيبه ونظافته.

المحافظة على انضباط الصف: يعد الضبط من الشروط الأساسية لنجاح العملية التعليمية التعلمية في غرفة الصف، وفي غياب ذلك لا يستطيع المعلم تنظيم عملية التعلم والسير في خطواتها بشكل فاعل لتحقيق أهداف التعلم، ويمكن تعريف الانضباط الصفي بأنه مجموعة من الطرائق والإجراءات التي تعمل على تطوير فهم لذاته وتنمية قدراته وإدراكه لتحمل مسؤولية أفعاله، ومساعدته على رؤية أنه وليس غيره المسؤول عن سلوكه ونتائج هذا السلوك، وباختصار فإن الانضباط عملية يقوم بها المعلمون والإداريون وأولياء الأمور لمساعدة التلاميذ على أن يصبحوا مسؤولين عن أفعالهم وضبط ذواتهم داخليا، ويمكن تصنيف عملية الضبط حسب مصدرها إلى نوعين:

الانضباط الداخلي: عملية يقوم المعلم فيها بمساعدة المتعلمين على تبني القيم والمعايير التي تساعدهم على الاستمتاع بعملية التعلم في بيئة حرة منظمة، ويحرص من خلالها المتعلم على المشاركة والاستمتاع بأنشطة التعلم، وهذا يعني أن الانضباط عملية تربوية تسهم في تطوير سلوك هادف لدى التلاميذ بالانضباط الذاتي.

الضبط الخارجي: ويشير إلى عملية التحكم في سلوك التلاميذ بالطرق المختلفة، ومعناه استخدام الإجراءات لتأمين الالتزام بالقواعد والأنظمة والقوانين المدرسية والصفية كما يراها المعلم، ويعني الحفاظ على النظام الصفي هنا باتباع واستخدام أساليب خارجية مختلفة كالثواب والعقاب (صالح محمد، 2016، 359- 360).

الاتصال الفاعل بين المعلم والإدارة وبين المعلمين أنفسهم: العلاقات الجيدة التي تسود المناخ المدرسي تؤثر بشكل فاعل على الإدارة الصفية للمعلم، فالعلاقات الحميدة بين المعلمين تعمل إلى توفير جو ودي للجميع مما يجعل الطلاب يعيشون في أجوائه، وذلك لأن التناقضات داخل الهيئة التدريسية أو مع الإدارة تربك التلاميذ وتجعلهم ضحية لها، وتعمل على إعاقة العمل المنظم للمعلمين، وتؤدي إلى تناقض القواعد والقوانين الصادرة من كل جهة، مما يشيع جواً يؤدي إلى التدهور والتسيب داخل المدرسة.

الاتصال الفاعل بين المدرسة والأهل: يؤدي الاتصال الفاعل بين المدرسة والأهل إلى تكامل دور كل منهم، وتوحيد رؤية مكملة لدور المدرسة، فمعرفة أولياء الأمور بمشاكل أبنائهم عن قرب ومسبباتها، يوفر طرق سليمة للحلول، ومساعدة التلاميذ، فمعظم هذه المشكلات التي يواجهها المعلم في الصف تعود للتنشئة الأسرية والجو الاجتماعي المحيط بها، حيث أن التلاميذ يأتون من بيئات مختلفة كل لها قواعدها ونظمها، وعلى التلاميذ أن يتوحدوا في نظام واحد، هو النظام المدرسي والمحافظة على الجو الصفي بشكل ملائم.

المشكلات الصفية ودور المعلم في علاجه: مهما بلغت إدارة المعلم للصف من الدقة والشمول، ومهما بلغت الخبرات من العمق والثراء في ضبط الصف والمحافظة على النظام، لكن لا يمكن أن تخلو من العقبات التي يواجهها المدرسون في صفوفهم، ومن المشكلات التي قد يرتكبها التلاميذ ويواجهها المعلم في صفة (كالتعبير عن الغضب بالعدوان على المدرس أو الزملاء، أو تمزيق الكتب والدفاتر، وإتلاف الأدوات والأثاث أو اللجوء للشتائم، أو الحديث الجانبي مع الآخرين، أو الضحك أو الانعزال والسرحان أو ادعاء المرض والخروج من الصف ....الخ) ومن المصادر المسببة لهذه المشكلات الصفية والتي تعيق العملية التعليمية التعلمية، وقد تكون بسبب سلوكيات المدرس (القيادة المتسلطة، انعدام التخطيط، ردود فعل المدرس، استعمال العقاب بشكل خاطئ... الخ أو بسبب النشاطات التعليمية الصفية وصعوبة اللغة التي يستخدمها المدرس في تعليمة، أو كثرة النشاطات التعليمية أو قلتها، قلة الإثارة، اقتصار النشاطات الصفية على الجوانب اللفظية) ويمكن أن يعود السبب أيضاً إلى مشكلات ناجمة عن تركيب الجماعة الصفية، وللوقاية من هذه المشكلات يمكن للمعلم أن يركز على الإجراءات التالية:

التحضير الجيد للدرس.

الاهتمام بضبط الطلبة في الصف من اللقاء الأول بهم.

تحديد القوانين الصفية.

يجب أن يدرك التلاميذ من خلال سلوك المدرس.

عملية التعليم ترافقها وتلازمها عملية التقويم.

إبقاء الصف في حركة ونشاط مستمرين.

عدم تركيز عملية التفاعل الصفي على الطلبة المتميزين.

إثارة دافعية الطلبة ودفعهم لحب الدرس والانتباه للعملية التعليمية التعلمية.

جذب انتباه الطلبة ومساعدتهم على ا لتركيز عند بداية الحصة.

تعزيز نشاط المتميزين من الطلبة (عدنان علي، 2009، 15).

وقد أفرزت الدراسات وبحوث العلماء مجموعة من الاستراتيجيات التي يستطيع المعلم استغلالها في التعامل مع السلوك الغير مرغوب وتعديل سلوك المتعلمين وسنعرضها باختصار:

استراتيجية تعديل السلوك: تسير استراتيجيات تعديل السلوك وفق النموذج التالي:

تحديد السلوك المراد تعديله وتحديد المعزز: يجب أن يعرف السلوك المراد تعديله تعريفا اجرائيا بحيث يكون قابلا للقياس ومثال ذلك: عدد المرات التي يظهر فيها السلوك، والمدة الزمنية التي يستمر فيها ظهور السلوك، وتشمل هذه المرحلة تسجيل السلوك المراد تعديله من حيث التكرار وطول مدة ظهور السلوك، كما تتضمن هذه المرحلة تحديد السلوك البديل.

تحديد السلوك السابق للسلوك والمثيرات التابعة له.

اختيار استراتيجية تعديل السلوك: وهنا يقوم المعلم باختيار الاستراتيجية التي سوف يستخدمها، كأن يستخدم التعزيز الإيجابي أو التعزيز السلبي أو العقاب .

اختيار المعزز ومعيار التعزيز: يبدأ المعلم هنا استخدام المعززات التي تم اختيارها، وعليه في هذه الحالة أن يوضح للتلميذ السلوك الذي عليه أن ينفذه لكي يحصل على التعزيز، ويرتبط تقديم التعزيز بظهور التقدم نحو الهدف المراد تحقيقه.

ملاحظة التقدم في السلوك نحو الهدف ومقارنته بدرجة تكراره أو مدة ظهوره قبل البدء بالبرنامج.

تقليل التعزيز تدريجيا أثناء برنامج التعديل عندما يظهر التلميذ تحسنا في السلوك.

تقييم برنامج تقييم السلوك: ويتم ذلك بمقارنة السلوك القاعدي مع السلوك الجديد الذي تم تحقيقه عند التلميذ.

استراتيجيات التدخل المباشر للتعامل مع السلوك غير المرغوب: تتعامل هذه الاستراتيجيات مع السلوك غير المناسب مباشرة وحال وقوعه وهي تعمل على ايقاف السلوك ولا يؤدي استخدامها الى تعطيل سير الحصة وتحتاج الى قليل من وقت وجهد المعلم، ويجب أن تطبق في جو بعيد عن التهديد للمحافظة على شعور التلميذ بالأمن واحترام الذات.

وضع الحدود باستخدام اللغة: يتضمن هذا الإجراء استخدام عبارات تصف السلوك الذي على التلميذ ممارسته وتوجه العبارات بصوت هادئ وطبيعي للتلاميذ الذين يظهرون سلوك غير مناسب.

الاستماع الانتقائي: ويعمد المعلم هنا الى تجاهل السلوك غير المناسب بحيث يدرك التلميذ أن المعلم يتجاهل سلوكه، وتستخدم هذه الاستراتيجية في التعامل مع السلوك الاعتمادي وسلوك المقاومة وسلوك لفت الانتباه.

تكرار بعض العبارات: يكرر المعلم العبارة التي تصف ما يرغب أن ينفذه التلميذ، ويمكن أن يكرر العبارات ثلاث مرات متتالية ويقدم المعلم العبارة أول مرة ويستجيب لردود فعل من التلاميذ بتكرار نفس العبارة بلهجة حازمة.

إعادة تنظيم بيئة الصف: يعمد المعلم هنا الى اعادة تنظيم بيئة التعلم في ضوء تحديده وتعديله للعوامل التي تستجر السلوك غي المناسب .

اجراءات الإبعاد: في هذا الاجراء يقوم المعلم بإبعاد التلميذ الذي يعطل عمل باقي التلاميذ لمدة دقيقة او دقيقتين ولكن يعود لإعطائه الفرصة للعمل مع المجموعة.

وقت التركيز لاستعادة الهدوء: يستخدم هذا الإجراء عندما يعرض التلميذ سلوكا غير مقبول يصاحبه انفعال حاد، وهنا يسمح المعلم للتلميذ أن يغادر غرفة الصف أو أن يجلس بعيدا لفترة من الوقت حتى يستعيد هدوءه، ويسعى المعلم عند تطبيق هذا الإجراء الى تدريب التلميذ على ادارة الغضب والتغلب على حالة الانفعال الشديد التي سيطرت عليه (يوسف، 2010، 509- 510).

إن استراتيجيات تعديل عبارة عن إجراءات قابلة للقياس يحدد فيها المعلم عدد مرات السلوك الغير المرغوب، والمدة الزمنية التي يستمر فيها ظهور السلوك الغير مرغوب، ومدة ظهور هذا السلوك كما يحدد السلوك البديل، وأساليب تغيير

السلوك كتحديد التعزيز المناسب، وتحديد وقت التدخل، وذلك يكون بناء على نوع السلوك الغير مرغوب وهل يحتاج إلى تدخل مباشر أم لا، فمن خلال هذه الاجراءات يتمكن المعلم حفظ النظام في الصف وبالتالي السير الحسن للأنشطة الصفية.

خلاصة عامة:

ان موضوع الإدارة الصفية من المواضيع التي اهتم بها الكثير من الباحثين في العلوم الاجتماعية والتربوية، وذلك لما لها من تأثير على فاعلية العملية التعليمية ومدى تحقيقها للأهداف التربوية المسطرة، وتعتبر الإدارة الصفية فنا وعلما، فنا لأنها تعتمد على شخصية المعلم وأسلوبه في التعامل مع التلاميذ داخل الصف وخارجه، وتعد علما قائما بذاته بقوانينه واجراءاته، فالإدارة الصفية عبارة عن سلوكيات ونشاطات يقوم بها المعلم حتى يوفر الظروف الملائمة لحدوث عملية التعلم، ويسعى من خلالها الى انجاح العملية التعليمية والحصول على تحصيل دراسي مرتفع، وللمعلم مجموعة من المهام يقوم بها حتى يدير صفه بفعالية، فالتخطيط الجيد والحرص على حفظ النظام بالإضافة إلى توفير المناخ العاطفي والاجتماعي وتنظيم البيئة الفيزيقية، وكذا العمل على تحقيق اتصال وتفاعل صفي إيجابي بينه وبين التلاميذ، وبين التلاميذ مع بعضهم البعض، وتعتبر أهم وظيفة يقوم بها المعلم حتى يضمن إدارة صفية فاعلة هو توقع حدوث مشكلات سلوكية في الغرفة الصفية، ويتم ذلك من خلال تفعيل استراتيجيات الوقاية كاستراتيجية الإحاطة واستراتيجية التأقلم مع المواقف المتعددة، وكذا إشراك جميع التلاميذ في مختلف الأنشطة الصفية.

إن سعي المعلم لإدارة صفه مع الاستعانة بأحسن الوسائل وأحدث الطرق العلمية، حتما سنحصل على تعليم ناجح وتحصيل دراسي مرتفع وبالتالي نحقق أهداف العملية التعلمية التربوية.

المراجع:

لعشيشي أمال (2012-2011)، أهم مشكلات الإدارة الصفية بالأقسام النهائية للثانوية، دراسة ميدانية بثانويتين من ولاية عنابة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة عنابة، الجزائر.

محمود أبو قديس (2007)، الممارسات المفضلة في إدارة الصف الجامعي من وجهة نظر كل من أساتذة الجامعة الهاشمية وطلابها، دراسات، العلوم التربوية، المجّلد 34 ، العدد 2، الأردن، ص ص 389-404.

مسفر بن عواض الزايدي)2012)، واقع ممارسة إدارة الصفوف الأولية من وجهة نظر معلميها ومديري ومرشدي المرحلة الابتدائية بمدينة الطائف، جامعة أم القرى، السعودية.

آلاء عمر الأفندي (2014)، مشكلات إدارة الصّف الّتي تواجه المعلمين في الحلقة الأولى من مرحلة التّعليم الأساسيّ، دراسة ميدانيّة في مدارس المنطقة الشّماليّة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في المناهج وأصول التدريس، سوريا.

صالح محمد أبو جادو (2016)، علم النفس التربوي، ط12، دار الميسرة للتوزيع والنشر، الأردن.

بو صلب عبد الحكيم (2014)، إدارة الصف التعليمي وتقنيات التنشيط داخل المجموعات، جامعة سطيف، الجزائر.

محمد بكر نوفل، فريال محمد أبو عواد(2011)، علم النفس التربوي، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع، الأردن.

فهد سعد الزهراني (2013)، مقومات جودة إدارة الموقف التعليمي https://www.manhal.net/art/s/147

عدنان علي الجميلي، وداد مهدي الجبوري (2009)، بعض العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية لدى أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الثانوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (1) المجلد (8) ، بغداد، العراق، ص ص150- 162 .

صوفي نعيمة (2010-2011) الاستراتيجيات المعتمدة من طرف الأستاذ داخل الصف ودورها في تنمية القدرة على التحكم في حل المشكلات الرياضية لدى تلاميذ الطور المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، الجزائر.

نضيرة مزعاشي (2016) الإدارة الصفية الفعالة من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي، دراسة ميدانية على خمس مدارس ابتدائية بمدينة –طولقة، جامعة بسكرة، الجزائر.

خديجة جلال، جيلالي ميزايني (2016) أساليب إدارة السلوك الصفي الجدد، الجزائر.

ثائر غباري، خالد أبو شعيرة (2009) علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية، ط1، مكتبة العربي للنشر والتوزيع، الأردن.

يوسف قطامي وآخرون (2010) ط1، علم النفس التربوي- النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، الأردن.

محمود أبو قديس (2007)، الممارسات المفضلة في إدارة الصف الجامعي من وجهة نظر كل من أساتذة الجامعة الهاشمية وطلابها، دراسات، العلوم التربوية، المجّلد 34 ، العدد 2، الأردن، ص ص 389-404.

فهد الزهراني (2013)، مقومات جودة إدارة الموقف التعليمي https://www.manhal.net/art/s/147

عدنان علي الجميلي، وداد مهدي الجبوري (2009)، بعض العوامل المؤثرة في الإدارة الصفية لدى أعضاء الهيئة التعليمية في المدارس الثانوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد (1) المجلد (8) ، بغداد، العراق، ص 151ص.

نوال العشي (2008)، إدارة التعلم الصفي، ب ط، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب: APA

د. بن حفيظ شافية، (2021)، **الإدارة الصفية ودور استراتيجيات الوقاية في تحقيق فاعليتها** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 13(04)/ 2021، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 567-582).